مدخل إلى علم النفس التربوي

مدخل إلى علم النفس التربوي

أن ميدان علم النفس التربوي علم حديث التكوين رغم أن الكتابات الفلسفية القديمة قد أبدت إهتماماً بموضوعات التربية وعلم النفس، حيث أن جوهانز – فردريك هربارت (١٧٧٦–١٨٤١) هو أول من بشر بالتربية كمجال تطبيقي لعلم النفس، فعند بداية انفصال علم النفس عن الفلسفة حاول هربارت الاستفادة من القوانين العامة لعلم النفس في النشاط المدرسي التعليمي، وقد اصبحت هذه القوانين والمبادئ النفسية تعرف منذ ذلك الوقت بعلم النفس التربوي.

ثم بعد ذلك اهتم فرانسيس جالتون (١٨١٢ – ١٩١١) بميدان القياس العقلي الذي تم تطويرة بواسطة جيمس كاتل (١٨٦٠) – (١٩٤٤) والفرد بينية (١٨٥٧) (١٩١١) وقد أسهم هذا الميدان اسهاماً كبيراً في تحديد معالم علم النفس التربوي الحديث، حيث أصبح القياس والتقويم التربوي احد اهتمامات التربويين الاساسية.

وفي العام ١٨٩١ أسس أستانلي هول (١٨٤٤–١٩٢٤) أول مجلة متخصصة في علم النفس النمو في الولايات المتحدة الأمريكية، وكانت هذه أول إضافة لسيكولوجية النمو الى علم النفس التربوي كمجال تطبيقي لقوانين النمو في التربية خاصة فيما يخص الصحة النفسية للتلاميذ.

وفي عام ١٩٠٣ نشر العالم الكبير إدوار ثورندايك اول كتاب بعنوان (علم النص التربوي فاستحق بذلك لقب أول عالم نفس تربوي، ثم تأسست أول مجلةعلمية لعلم النفس التربوي وكانت أول مقالة فيها بقلم ثورندايك ايضاً .

وثورندايك إذا هو المؤسس الأول لعلم النفس التربوي الحديث فبالاضافة لنظريتة المعروفة في التعلم قام ثورندايك وآخرون بجمع التقارير العلمية النفسية التي لها علاقة بالتربية ونشرها في كتاب بعنوان علم النفس التربوي" عام ١٩١٤، كما قام اخرون بعد ذلك بدراسات في الذكاء وقياس القدرات العقلية في تعليم الحساب والجبر وتعليم المفردات اللغوية والقراءة وفى انتقاء لاثر التعلم، وقد قصى ثوروندايك حياته كلها استاذا المادة علم النفس التربوى بكلية المعلمين بجامعة كولومبيا على عام ١٩٤٩ غير أن الحرب العالمية الثانية والفترة التي تلتها كان لها اثر واضح في إحداث تطورات في ميادين التعليم والتعلم، فقد تحول علماء النفس الذين عملوا في

ميادين القوات المسلحة إلى مجالات التربية والتعليم بعد توقف الحرب، وكان من اثار توقف الحرب كثرة الإنجاب في أوربا وساهم ذلك في تطوير ميدان علم النفس عامة والتربوى خاصة لكثرة الدراسات التي أجريت على الأطفال وعلى المواد التعليمية واعداد البرامج وإجراء الاختبارات كما اتجه علماء النفس التربوي إلى تقويم البرامج التي تحقق الأهداف التعليمية.

والجدير بالذكر ظهور علم النفس السلوكى الاجرائي دعم بشكل كبير العلاقة بين التربية وعلم النفس والمقصود هنا مساهمات المدرسة السلوكية في الولايات المتحدة الامريكية في الفترة التي تلت مساهمات ثورندايك فيما يعرف بنظرية الاشراط الإجرائي .

غير ان علم النفس التربوي، كسائر فروع علم النفس لم يتطور إلا في بداية أو على الاصح في منتصف القرن العشرين، وعندما بدأ الاهتمام بعلم النفس العام، كان ينظر لعلم النفس التربوي، على أنه جزء من فروع علم النفس الأخرى، كعلم نفس التعلم، وأحياناً ينظر إليه على أنه جزء من التربية، وبدأ الاهتمام يتحدد ويزيد بعلم النفس التربوي في الثلاثينيات من القرن العشرين، حيث تم تحديد موضوع سيكولوجية المواد الدراسية كالقراءة والحساب وانتشرت أبحاث كثيرة في طرق التدريس، وفي الاربعينات تطور هذا الفرع نتيجة تأثره بالمفاهيم الاكلينيكية المشتقة من ميدان الطب العقلي والعلاج النفسي، حيث زاد الاهتمام بمشكلات التوافق والصحة النفسية للطلبة، وفي الخمسينيات زاد الاهتمام بعمليات التعلم داخل غرفة الصيف، والعلاقات بين الطلبة والمدرسين من جهة، والطلبة أنفسهم من جهة اخرى، وبدأ علم النفس يبحث في تحصيل الطلبة.

ويتضح من المصطلح (علم النفس التربوي) أنه يجمع بين جانبين أساسيين من جوانب العلم والمعرفة المتعلقة بسلوك الإنسان على طريق تحقيق أهدافه وهما: علم النفس والتربية، وإن التعاون بين هذين الجانبين أوجد مفهوماً جديداً فالجانب الذي يؤكد علم النفس هو دراسة السلوك الذي يشتمل مختلف أوجه نشاط الفرد الجسمية والعربية والمالية واللغوية والوجدانية، وهو يتفاعل مع البيئة يكيفها ويتكيف من خلالها ومن هذا المنطلق فإنه يدرس تطور الفرد عبر مراحل نموه المختلفة منذ لحظة وجوده وما يصاحب هذه التطورات من مظاهر سلوكية تقتضي مهمة المدرس ومهنة التربية والإلمام بها والتنبؤ والمستقبلي المبني عليها.

وإن المدرس الذي يجهل خصائص من يعلم يجعل عمله التعليمي التربوي صعب بصورة كبيرة، حيث يعد علم النفس التربوي هو المصدر السليم الذي يقدم للمدرس نتائج العملية للسلوك الإنساني والعمل على توجيهه نحو الأفضل لصالح الفرد والمجتمع.

أما الجانب الذي تؤكده التربية ويتلاءم مع أهدافها، فهو أن المجتمع أوجد المدرسة، وأقام المنظومات التربوية المختلفة لتحويل الفرد من كائن بايولوجي إلى كائن اجتماعي مزود بكل الخصائص المرغوب فيها اجتماعياً والتي تضمن للمجتمع تحقيق أهدافه، لذا لا بد أن يكون المربي على علم بمحتوى المادة التي يعلمها وبالطريقة التي يتبعها وبالأهداف التي يحققها وعندئذ ينجز مهماته وينجح في مهنته.

إن عملية التنسيق بين تلك الجوانب والأهدف والأساليب تحتاج إلى خطوات علمية دقيقة مبينة على التخطيط العلمي والتقويم السليم، والمهمات هذه منوطة بعلم النفس التربوي .

تعريف علم النفس التربوي

يعرف علم النفس التربوي بأنه "الدراسة العلمية للسلوك الانساني في المواقف التربوية، كوظيفة لدماغه وكانعكاس حي لتفاعله مع الواقع الحياتي الذي يعيش فيه، وهو علم من العلوم البيئية يهدف الى فهم السلوك وضبطه والتنبؤ به. وهو فرع من فروع علم النفس التطبيقية، ظهر في منتصف القرن العشرين.

أهداف علم النفس التربوي .

يهدف علم النفس التربوي إلى ما يأتي:

١. الفهم

ويتمثل هذا الهدف في الاجابة عن السؤالين كيف؟ ولماذا يحدث السلوك. كل واحد بما يريد أن يعرف كيف تحدث الاشياء، ولماذا تحدث على الشكل الذي حدثت به، ونحن نحس بشعور أفضل عندما نستطيع أن نفسر ظاهرة ما، وكثيراً ما قيل إن الفهم عبارة عن الهدف الاساسي للعلم، إن الافكار التي تقدم فهما حقيقياً للظاهرة، يجب ان تكون من نوع يمكن إثباته تجريبياً، ومما لا يمكن نقضه بسهولة عن طريق أفكار أخرى.

٢. التنبؤ

يتمثل الهدف الثاني لعلم النفس التربوي في الاجابة عن السؤالين (ماذا يحدث؟ ومتى يحدث؟ إن معيار الفهم الذي يتبناه العلماء هو التنبؤ، ولذا يمكن القول بأن أي محاولة لزيادة الفهم تكون ذات قيمة حين تكون نتائج الوصف هي التنبؤ الدقيق عن الظاهرة الاصلية من ناحية، أو حين يؤدي الوصف إلى التنبؤ عن ظواهر أخرى ذات علاقة بالظاهرة الاصلية من ناحية أخرى فبالعلم تقيم المفاهيم والنظريات إلى المدى الذي تسمح فيه بإجراء التنبؤات التي لم يكن بالإمكان أن تحدث في غياب هذه المفاهيم والنظريات.

٣. الضبط

ويعني الضبط، قدرة الباحثين في التحكم ببعض العوامل أو المتغيرات التي تسهم في إحداث ظاهرة ما لبيان أثرها في متغيرات أخرى، ومنذ عهد بعيد يحاول الباحثون تعرّف المتغيرات التي تؤدي إلى تحسين مخرجات العملية التربوية غير أن ضبط هذه المتغيرات في هذا المجال ليس بالأمر السهل الذي يسهل الوصول إليه وذلك لعدد المتغيرات المسؤولة عن إحداث ظواهر العملية التربوية وتنوعها وتفاعلها وتتوقف عملية الضبط على وجود علاقات سببية أو وظيفية بين متغيرين أو أكثر وعلى إمكانية معالجة أحد هذه المتغيرات، بحيث يتمكن الباحث من تغيير قيمته لبيان أثره في المتغيرات الأخرى.

وهكذا يتضح أن عمليات الفهم والتنبؤ والضبط تقوم على إيجاد نوع من العلاقات بين المتغيرات موضع الاهتمام، فالفهم يقوم على العلاقات المنطقية والتنبؤ يقوم على العلاقات الزمنية بينما يقوم الضبط على العلاقات الوظيفية أو السببية .

أهمية علم النفس التربوي

ان عملية التعلم هي عملية عقلية معقدة ترتبط فيها الكثير من العوامل النفسية والفسيولوجية والعقلية والاجتماعية كما تتأثر بالظروف والاشياء المحيط في مكان حدوث العملية التعليمية اضافة الى العناصر الاساسية التي تستند عليها العملية التعليمية والتي هي المدرس والطالب

والمنهج وما يرتبط بكل عنصر من هذه العناصر من عوامل عديدة يتوقف عليها نجاح العملية التعليمية في بلوغ اهدافها.

وكما هو معروف فأن العملية التعليمية هي عملية منظمة تسير وفق اهداف مخطط لها مسبقاً لذا فأن أي خلل في مثل هذه العوامل يكون في كثير من الأحيان المعوق الأهم في فعالية العملية التعليمية، ولكي تسير العملية التعليمية وفقاً لما هو مخطط له فلا بد ان تعتمد على هذه العوامل الأساسية، وبدون معرفة هذه العوامل تفقد العملية التعليمية فعاليتها وقدرتها على الاستمرار وعلم النفس التربوي هو المجال المتخصص لدراسة هذه العوامل دراسة عملية ليحدد ابعادها ويرسم اهدافها بحيث يجعل كل عامل منها فعالاً في حاضره ومستعد للاحتفاظ بهذه الفعالية أو زيادتها بما يمتلك من مرونة التقبل للمستحدثات التربوية والنفسية .

العملية التعليمية وعناصرها الاساسية

تعتبر عملية التعلم والتعليم محور علم النفس التربوي اذ انها الاداة الاساسية لتحقيق الاهداف التعليمية المرجوة، وهناك عدة عوامل تؤثر في فاعلية العملية التعليمية وهي كما ياتي :-

١. **خصائص المتعلم** :- تعتبر خصائص المتعلم من أهم العوامل التي تقر فاعلية التعليم، كما أن المتعلم محور العملية التعليمية التي تنشد تحقيق الاهداف المرتبطه به والمعروف أن المتعلمين يختلفون عن بعضهم البعض في مستوى قدراتهم العقلية والحركية وصفاتهم الجسمية، وكما يختلفون في قيمهم واتجاهاتهم وتكامل شخصيتهم ، وهذه كلها عوامل تلعب دوراً مهماً في فاعلية التعلم .

٢. **خصائص المعلم** :- ان فاعلية التعلم والتعليم تتأثر بدرجة كفاءة وذكاء وقيم واتجاهات وميول شخصية المعلم، فالمعلم الذكي مثلاً يستوعب وضع المتعلمين وطبيعة المنهج ليختار أنسب الطرق الكفيلة بتحقيق الاهداف التعليمية بشكل فاعل، والمعلم الذي يحب مهنته يبدع فيها.

٣. **تفاعل سلوك المعلم والمتعلم** :- من الواضح أن التفاعل المستمر بين سلوك المعلم والمتعلم داخل الفصل يزيد من نشاط المتعلم وبالتالي يحسن ناتج تعلمه، فالمتعلم كلما كان أكثر نشاطاً وفاعلية في اثناء عملية التعلم فان تعلمه يتحسن ويزداد انتاجاً.

٤. **الخصائص الطبيعية للمدرسة** :- ترتبط فاعلية التعلم والتعليم بطبيعة البناء المدرسي ومدى توفر التجهيزات اللازمة لراحة المتعلم، والوسائل التعليمية الضرورية المتعلقة بمادة التعلم، فمثلا لا يمكن لعبة القفز بالزانة من دون وجود ساحة او ادوات متعلقة باللعبة، كما ان فاعلية تعلم اللغة الانكليزية تكون أفضل في المدارس التي يتوفر فيها مختبر اللغة من المدارس التي لا يتوفر فيها المختبر .

٥. **طبيعة المادة الدراسية** :- على الرغم من أن ميل التلاميذ واتجاهه نحو المادة الدراسية يلعب دورا مهما في تعلمها الا ان التنظيم الجديد والعرض الواضح للمادة الدراسية يزيد من فاعلية التعلم.

٦. **تجانس مجموعة المتعلمين** :- يتألف الصف المدرسي من مجموعة من التلاميذ يختلفون في قدراتهم العقلية والحركية وثقافتهم الجسدية، كما انه يختلفون في اتجاهاتهم وميولهم وقيمهم اضافة الى انهم يختلفون في خبراتهم السابقة وفي خلفياتهم الاجتماعية والاقتصادية، وان فاعلية التعلم والتعليم يتأثر بالتركيبة الاجتماعية للمدرسة ، فكلما كانت المجموعة أكثر تجانساً فان ذلك يساعد في زيادة فاعلية التعلم والتعليم .

٧. **القوى الخارجية** :- هي التي تؤثر في موقف المتعلم تجاه التعلم المدرسي، فالبيت والجيرة والبيئة والثقافة التي يعيش فيها المتعلم تعتبر من العوامل المهمة التي تحدد صفات شخصية ونمط سلوك المتعلم داخل الفصل الدراسي، وهذا بدوره يحدد مدى نشاط المتعلم داخل الفصل الدراسي، لذا تعد نظرة المجتمع الى المدرسة من اهم العوامل الخارجية التي تؤثر في فاعلية التعلم والتعليم، لان بعض المجتمعات تتوقع من المدرسة أن تعمل على تطوير شخصية المتعلمين لأبنائها فرص الدراسة والتحصيل، في حين نجد مجتمعات اخرى ترسل ابنائها للمدرسة للتخلص من مشاكلهم داخل البيت، وهذه المجتمعات لا تشجع ابناءها على

بذل الجهد المتواصل للدراسة والتحصيل العلمي وبالتالي نجد أن المدرسة لا تقدم لهم الشيء الكثير في سبيل تعلمهم وتعليمهم.

التعرف على اخلاقيات مهنة التعليم

أوضحت الدراسات والبحوث الى ان هناك خصائص أساسية للمدرس والمعلم الناجح منها ما ستعلق بالجانب الجسمي ومنها ما يتعلق بالجانب النفسي فضلا عن الجوانب الاجتماعية والأخلاقية الأخرى ومن أهم هذه الصفات :

١. حب المهنة وإيمان المدرس برسالته.
٢. الثقة بالنفس.
٣. الشخصية القوية .
٤. الشعور بالمسؤلية.
٥. الروح الجماعية.
٦. لعدالة والموضوعية في التقويم.
٧. الفصح الجسمي والانفعالي.
٨.التفاعل والحيوية.
٩.النشاط والانتظام.
١٠. الميل إلى التطوير في مجال تخصصه.
١١. الصبر والتحمل والدقة
١٢. التأهيل العلمي والتربوي.
١٣. السلامة من العيوب والأمراض والعاهات الجسمية.
١٤. العلاقة الودية بين التلاميذ
١٥. الدقة والنظام والذكاء
١٦. القدوة الحسنة أو النموذج التلاميذ
١٧. التوافق النفسي وامتلاك صحة نفسية جيدة.

١٨. المشاركة في حل مشاكل التلاميذ.
١٩. العطف على التلاميذ والتعاون معهم
٢٠. الحصانة المبدأية.
٢١. يجب أن يكون المعلم ذات اهتمام مناسب.
٢٢. يمتلك العديد من المهارات التعليمة واللازمه
٢٣. المحافظه على الوقت
٢٤. استخدام الكثير من الطرائق التدريسيه التي تتناسب مع العملية التعليميه
٢٥. يجب أن يتف المعلم بالاخلاق الحسنه.
٢٦. مشاركة الطلبه بالعمليه التدريسيه.
٢٧.أن يستخدم عنصر المشاركه.
٢٨. أن يكون ماهر في استخدام الوسائل التعليميه.
٢٩. كيفية التعامل مع التلاميذ.
٣٠. أن يكون ماهرا في شد انتباه التلاميذ اليه.

خصائص شخصية المعلم المرغوب فيها

هناك خصائص أساسية للمدرس الناجح منها ما يتعلق بالجانب الجسمي . ومنها ما يتعلق بالجانب النفسي فضلاً عن الجوانب العقلية والاجتماعية ومن أهم هذه الخصائص :-

اولاً : الخصائص الجسمية :-

١. السلامة من العيوب والأمراض والعاهات الجسمية.
٢. سلامة النطق والتلفظ بالكلمات.
٣. الاهتمام بنظافه وحسن المظهر الخارجي.
٤. الأتزان والهدوء بجميع التصرفات.
٥. الحيوية والنشاط والانتظام.

ثانياً : الخصائص النفسية :-

١. السلامة من الامراض والعقد النفسية.

٢. حب المهنه وإيمان المعلم برسالته.

٣. الصبر والثقة بالنفس.

٤. الشخصية القوية.

٥. النضج الانفعالي.

ثالثاً : الخصائص العقلية :-

١. الذكاء العالي.

٢. الميل الى التطوير في مجال تخصصه.

٣. التفكير العلمي والمنطقي.

٤. العدالة والموضوعية في التقويم.

٥. التأهيل العلمي والتربوي.

رابعاً : الخصائص الإجتماعية :-

١. العطف على الطلبة والتعاون معهم.

٢. المشاركة في مشكلات في حل الطلبة.

٣. العلاقة الودية بين الطلبة.

٤. الروح الجماعية.

٥. الشعور بالمسؤولية .